النخبة السياسيّة والعسكريّة ودورها في قيادة الدولة الإيلخانيّة

الباحثة. زهراء سعيد رضيوي أ.د إسراء مهدي مزبان

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الأنسانية/ قسم التاريخ الاسلامي / الدراسات العليا

srt20222023.zhs@uowasit.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث الدور الحيوي الذي أدته النخبة السياسية والعسكرية في تشكيل معالم الدولة الإيلخانية، إحدى أبرز الكيانات السياسية التي انبثقت عن التوسع المغولي في إيران خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. نشأت الدولة الإيلخانية على أساس عسكري واضح، حيث كانت النخبة المغولية تسيطر على مقاليد الحكم من خلال قوتها وسلطتها الوراثية. إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما تطورت بنية الدولة نتيجة لتفاعلها مع التقاليد السياسية والإدارية الفارسية.

يناقش البحث كيف تبلورت نخبة سياسية مركبة ضمت قادة عسكريين مغول، إلى جانب وزراء ومستشارين من أصول فارسية ومسلمة، لعبوا أدوارًا رئيسة في إدارة الدولة وإصلاح مؤسساتها. ومن أبرز التحولات التي تناولها البحث، الدور البارز الذي لعبه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني في تنظيم الشؤون المالية والإدارية، إلى جانب جهود السلاطين كغازان وخدابنده في تبني الإسلام كدين رسمي، ما منح الدولة شرعية محلية قوية.

كما يوضح البحث أن التوتر بين المكونين العسكري والمدني كان حاضرًا طوال فترة الدولة، إلا أنه أدى إلى نوع من التوازن الذي ساعد في الحفاظ على استقرار الحكم. وقد ساهمت النخبة في نقل الدولة من مرحلة الغزو والتوسع إلى مرحلة بناء مؤسسات مدنية مستدامة.

يخلص البحث إلى أن النخبة السياسية والعسكرية لم تكن فقط أداة حكم، بل كانت عاملًا محوريًا في تحوّل الدولة الإيلخانية إلى نموذج مركّب يجمع بين إرث المغول وروح الحضارة الإسلامية الفارسية.

الكلمات المفتاحية: (النخبة السياسية، النخبة العسكرية، الدولة الإيلخانية، التحول السياسي).

The Political and Military Elite and Their Role in Leading the Ilkhanate State

Researcher: Zahraa Saeed Radhiwi
Prof. Dr. Israa Mahdi Mazban
University of Wasit / College of Education for Human Sciences /
Department of Islamic History / Graduate Studies
Email: srt20222023.zhs@uowasit.edu.iq

Abstract

This research explores the vital role played by the political and military elite in shaping the structure of the Ilkhanate state, one of the most prominent political entities that emerged from the Mongol expansion into Iran during the 7th century AH / 13th century CE. The Ilkhanate was initially established on a clear military foundation, where the Mongol elite maintained control over the reins of power through their strength and hereditary authority. However, this situation did not last long, as the state's structure soon evolved through interaction with Persian political and administrative traditions.

The study discusses how a composite political elite emerged, comprising Mongol military leaders alongside ministers and advisors of Persian and Muslim origin, who played crucial roles in administering the state and reforming its institutions. Among the most notable transformations addressed in the research is the significant role of the minister Rashid al-Din Fazlullah al-Hamadani in organizing financial and administrative affairs, alongside the efforts of rulers like Ghazan and Öljaitü (Khodabandeh) in adopting Islam as the official state religion, thus granting the Ilkhanate strong local legitimacy.

The research also clarifies that tensions between the military and civilian components persisted throughout the state's existence, but these tensions led to a form of balance that contributed to maintaining political stability. The elite played a critical role in transitioning the state from a phase of conquest and expansion to one focused on building sustainable civil institutions.

The study concludes that the political and military elite were not merely instruments of governance but were a pivotal factor in the Ilkhanate state's transformation into a complex model that blended the Mongol legacy with the spirit of Persian Islamic civilization.

Keywords: (political elite, military elite, Ilkhanate state, political transformation).

المقدمة

تُمثل الفترة الواقعة بين عامي ٦٦٣هـ و ٦٨١هـ حقبةً دقيقةً وحاسمةً في تاريخ الدولة الإيلخانية، التي نشأت في أعقاب الغزو المغولي وامتدت نفوذها على مساحات واسعة من الشرق الأوسط. لم تكن هذه الدولة وليدة لحظة، بل كانت نتاج تفاعلات معقدة بين الغزاة الجدد والسكان المحليين، وبين المؤسسات المغولية وتقاليد الحكم الإسلامية. وفي خضم هذه التطورات، برزت النخبة السياسية والعسكرية كقوة محورية لعبت دوراً متزايد الأهمية في توجيه مسار الدولة وتحديد ملامحها. إن فهم طبيعة هذه النخبة وتأثيرها خلال هذه السنوات يُعدُّ مفتاحاً لفهم أعمق للديناميكيات الداخلية والخارجية للدولة الإيلخانية في طور تشكلها وترسيخ سلطتها.

لم تكن النخبة السياسية والعسكرية في الدولة الإيلخانية كياناً متجانساً، بل كانت تتألف من عناصر متنوعة تباينت في أصولها وولاءاتها. شملت هذه النخبة قادة عسكريين مغول بارزين ممن شاركوا في حملات الغزو الأولى وحافظوا على مكانتهم ونفوذهم في النظام الجديد. كما ضمت شخصيات إدارية وسياسية من ذوي الخبرة من السكان المحليين، والذين استُقطبوا للاستفادة من كفاءاتهم في تسيير شؤون الدولة. بالإضافة إلى ذلك، كان للعلاقات القبلية والعائلية دورٌ هام في صعود بعض الأفراد وتوطيد نفوذهم داخل هذه الدوائر. إنَّ هذا التنوع في التكوين أضفى على النخبة الإيلخانية طابعاً فريداً، وجعل تفاعلاتها الداخلية عاملاً مؤثراً في استقرار الدولة أو حدوث الاضطرابات فيها.

وتجلى دور النخبة السياسية في الدولة الإيلخانية في جوانب متعددة من إدارة الحكم. فقد كان لأفراد هذه النخبة تأثير كبير في صناعة القرارات الكبرى التي تتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية، وفي اختيار الوزراء وكبار المسؤولين. كما لعبوا دوراً مهماً في إدارة الدواوين والمؤسسات الحكومية، وفي تطبيق القوانين والأنظمة. وفي بعض الأحيان، كانت للنخبة السياسية كلمتها الفصل في تحديد خلفاء العرش، أو في التأثير على توجهات السلطان نفسه. إنَّ تتبع مسارات صعود وهبوط بعض الشخصيات البارزة في هذه الفترة يكشف عن مدى النفوذ الذي تمتعت به هذه النخبة في توجيه السياسة العامة للدولة الإيلخانية.

ولم يقل دور النخبة العسكرية أهمية عن نظيرتها السياسية، بل كان مكملاً لها في كثير من الأحيان. فقد اضطلع قادة الجيش بدور حيوي في تثبيت أركان الدولة الإيلخانية من خلال إخماد الثورات الداخلية وتأمين الحدود من الأخطار الخارجية. كما كانت لهم مساهمات كبيرة في الحملات العسكرية التي هدفت إلى توسيع نفوذ الدولة وإخضاع مناطق جديدة. إنَّ الولاءات والتحالفات داخل المؤسسة العسكرية، وقدرة القادة على حشد الجنود وتوجيههم، كانت عوامل حاسمة في تحديد نتائج المعارك وفي استقرار الأوضاع العامة في البلاد. وبالتالي، فإنَّ دراسة أدوار هؤلاء القادة العسكريين تكشف عن الوجه الآخر لسلطة النخبة الإيلخانية وتأثيرها في قوة الدولة وهيبتها.

إنَّ الفترة المحددة للدراسة (٦٦٣-٦٨١هـ) شهدت تفاعلات معقدة داخل النخبة السياسية والعسكرية، تراوحت بين التعاون والتنافس، وبين الولاء والتآمر. فقد كانت المصالح المتضاربة والطموحات الشخصية في كثير من الأحيان سبباً في نشوء صراعات داخلية كان لها تأثير مباشر على استقرار الدولة وقدرتها على مواجهة التحديات. إنَّ تحليل هذه التفاعلات، والكشف عن أبرز التحالفات والانقسامات التي شهدتها هذه النخبة، يساعد في فهم أعمق للأحداث التي مرت بها الدولة الإيلخانية خلال هذه السنوات، وفي تقييم مدى مساهمة هذه النخبة في قيادة الدولة نحو الاستقرار أو الانزلاق نحو الفوضى.

الفصل الأول: النخبة المغوليّة في عهد السلطان الإيلخاني أباقا

أولاً: دور السلطان أباقا في قيادة الدولة الإيلخانيّة (٦٦٣هـ _٦٨٠هـ):-

عمد«هولاكو» قبل وفاته على توزيع المناصب على أولاده وأمرائه المخلصين، فاختار ابنه«أباقا» والياً على العراق وخراسان و مازندران، وولى ابنه «يشموت» أران وأذربيجان، وعيّن الأمير«أنكيانو» على فارس، وأعطى الجزيرة لأحد أمرائه، ونصب «معيّن الدين بروانه» وزير سلاجقة الروم في آسيا الصغرى[١]، والياً على بلاد الروم؛ نظراً لما أظهره من الإخلاص والطاعة للمغول[٢]، وعهد بحكم بغداد إلى المؤرخ «علاء الدين عطا ملك الجويني». واستوزر ثلاثة من المسلمين هم: «سيف الدين بتيكجي الخوارزمي»، وهو أول وزير مسلم، وأعقبه «شمس الدين محمد

الجويني» أخ «عطا ملك» في منصب صاحب الديوان للبلاد كلّها، وأطلق يده في حلّ الأمور وعقدها، وكان«نصير الدين الطوسيّ» يشارك في مقام الوزارة والاستشارة(٣).

تولى السلطان «أباقا» العرش الإيلخانيّ بعد وفاة والده «هولاكو» سنة (٦٦٣هـ)، وكانت الدولة المغوليّة في إيران، والتي أرسى قواعدها والده «هولاكو»، تشمل جميع الأراضي الممتدة بين نهر جيجون إلى المحيط الهنديّ، ومن السند إلى الفرات مع جزء كبير من الأناضول وبعض أقاليم القوقاز، وقد اجتمع ممثلو الأسرة الجنكيزيّة المتواجدون في غرب آسيا، وشكّلوا قوريلتاياً مصغراً أشبه بذلك الذي يشكّل في منغوليا والصين، وانتخبوا «أباقا» إيلخاناً على إيران وتوابعها. وقد أسهمت والدته «دوقوز خاتون»، أرملة «هولاكو» المسيحيّة في انتخابه بالتعاون مع مستشارها الأرمنيّ، «وارطان»، وتمّ ذلك في الثالث من رمضان سنة (٦٦٣هـ)(٤). وبعد خمس سنوات أيد اختياره،«قوبيلاي»، الخان الأعظم للمغول في خانبالق«بيكين».

وكان ملكاً عظيماً عالي الهمة شجاعاً مقداماً خبيرا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وهو على مذهب التتار واعتقادهم، ومع أن«أباقا» كان بوذيًّا مثل أبيه، لم يختلف عنه أيضًا فيما أولاه من العطف على الجاليات المسيحيّة، وفي التحالف مع المسيحيين ضدّ المماليك في مصر والشام(٥). كان «أباقا» حاكمًا قويًّا وقاسيًّا، حافظ على التقاليد المغوليّة، ومع ذلك لم يكن محبوبًا من قبل المسلمين في إيران، وكان لأباقا دور كبير في تعزيز العلاقات الثقافيّة بين إيران والصين، حتى أصبحت تبريز مركزًا تجاريًّا مهمًّا على طريق الحرير(٦).

انتخاب السلطان أباقا للحكم :

تربع على العرش الملكيّ، بعد موت«هولاكو»(٦٦٣هـ)، نجله الأكبر وولي عهده «أباقا»، وذلك بإجماع الأمراء المغول، ومن أهمّ أسباب اختياره دون غيره حتى عدّ من النخب؛ هو امتلاكه العقل والكفاية والعلم والدراية، ولمّا جلس وتمكن كان سعيدًا منصورًا في جميع حركاته وسكناته محبوبًا من جميع الخلق(٧).

وذكره «قطب الدين» (ت٥٧٣هـ)، بقوله: "وكان مقدامًا شجاعًا، عالي الهمة، لم يكن في إخوته مثله، وهو على دين التتار، لم يدخل في الإسلام، وكان ذا رأي وحزم وخبرة بالحرب، ولما توجه أخوه «منكوتمر» بالعساكر إلى الشام لم يكن ذلك بتحريضه، بل أشير عليه فوافق" (٨).

وقال:"إنّ «أباقا» كان في البداية قد رفض الحكم، ثمّ تصدى له بعد إصرار أخوته وسائر أمراء المغول، وتشجيع الخواجه «الطوسيّ» ونصائحه، فجلس على العرش الملكيّ". وفي تلك اللحظة كتب الخواجه نصائح مفيدة، وعرضها على «أباقا»، فأمر السلطان أن يقرأ الخواجه تلك النصائح في المجلس بصوتٍ عالٍ، وكان مستهل الرسالة التي كتبت؛ لنصيحة السلطان كالآتي:"يُراد بالتنجيم أنّ هذا العامّ عامّ القلق والاضطراب، وينذر المستقبل بأحداث مخفية، والمتمردون يتربصون الدوائر، وليس في هذا العامّ رخاء كالأعوام الخاليه، وبعد جلوس «أباقا» على العرش و فراغه من إنجاز بعض المهمّات الملكيّة، انبرى إلى تعظيم الخواجه «الطوسيّ»، الذي كان إمام الحكماء والعلماء في البلاد، وكذلك اعتنى عناية خاصّة بعدد كثير من العلماء الذين كان معظمهم من تلاميذ الخواجه، وأكرمهم بالصلات، وعيّن لكلّ واحد منهم راتباً شهريًّا، ومنح كلّ واحد منصبًا يليق به بإشراف الخواجه. ويقول «ابن الداوداري»(٧١٣هـ):"كان«أباقا» لمّا توفى هولاكو غائباً في بلاد يانغر، فسيروا خلفة واجلسوه بوصية من أبيه"[٩].

ويبدو أنّ «أباقا» كان رافضًا الحكم وحاولوا احالة الأمر لاخوته، الا ان اخوته ركعوا قائلين:"إننا عبيد، ونعتبرك قائما مقام أبينا". فأجاب«أباقا»:"إنّ السيّد هو «قوبيلاى»، فكيف يتسنى الجلوس دون أمره". فقال الأمراء:"إنّك سيّد لكافّة الأنجال، وتعرف جيدًّا الرسوم والقوانين والأحكام القديمة والحديثة، وقد اختارك «هولاگو» في حياته وليًّا للعهد، فكيف يجلس غيرك على العرش، واتفق جميعهم على ذلك مخلصين". ثمّ اجلسوا «أباقا» على سرير الملك في موضع «جغان ناور» في يوم الجمعة الموافق (٣) رمضان سنة(٦٦٣هـ)، وذلك حسب اختيار«نصير الدين الطوسيّ» [١٠].

وقد جنحت الدولة الإيلخانيّة منذ نشأتها إلى الاستقلال عن العاصمة المغوليّة في أمور السياسة والحكم، منذ عهد«أباقا»، وكان حكامها مستقلين تمامًّا عن العاصمة قراقورم. اتّخذ«أباقا» من تبريز عاصمة له، فاحتلت في عهده مكانة ممتازة، وجعل «أباقا» قائده الأمير«سونجاق» واليًّا على العراق وإقليم فارس، ففوض هذا الأمير بدوره المؤرخ «علاء الدين عطا ملك الجويني» في حكم العراق، وعهد «أباقا» بمنصب الوزارة إلى «شمس الدين محمد الجويني» أخي«علاء الدين، فكانا سبباً من أسباب ازدهار دولة «أباقا» وعلى الرغم من الجهود الذي بذلها الجوينيون في خدمة

هذه الدولة وتوطيد أسسها، ودعم أركانها، تعرضوا في نهاية الأمر لنكبة تشبه نكبة البرامكة، عندما تكاثر عليهم الأعداء والخصوم، وقتل الجوينيون جميعًا في عهد«أرغون» سنة (٦٨٣هـ)، الذي قضى على جميع أفراد هذه الأسرة(١١).

النخبة في عهد السلطان الإيلخاني أباقا ودورهم في إدارة الدولة والجيش:-

باشر السلطان «أباقا» باختيار وانتخاب العديد من الأمراء والحكام والقادة العسكريين في مساعدته في إدارة الدولة الفتيّة، التي أصبح الحاكم والراعي لها حسب القوانين والشرائع المغوليّة، وبادر باختيار النخبة من المقربين والكفوئين في مساعدته في ذلك، فكان لهم الدور العظيم في تثبيت أركان الدولة معه، ولهم البصمة الواضحة في قيادة الدولة والجيوش في بلاد فارس والعراق، ومن أهمّ تلك النخب البارزة في الحكم هم(١٢):-

١. أرسل أخاه«يشموت» بجيش كامل العدّة إلى نواحى در بندشروان وموغان حتى حدود التان؛ لكي يحفظ تلك الحدود من عادية الطغاة.

٢. بعث أخاه الآخر«توبسين»، بجيش مجهز تمامًا إلى خراسان ومازندران حتى ضفاف جيحون.

٣. وعين «دور باى نويان» على ديار بكر وديار ربيعة الواقعة على حدود الشام.

٤. وعهد بگرجستان إلى «شيرامون بن جور ماغون».

٥. ولى «سونجاق» ممالك بغداد وفارس. وأقرّ «أرغون» على عمله في الإشراف على إقطاعيّات البلاد. وقلد الصاحب السعيد «شمس الدين محمد الجوينيّ» **(٦٨٣هـ)** منصب الوزارة.

٦. وفوض وزارة خراسان إلى الخواجه «عزّ الدين طاهر» (٦٧٦هـ)، ومن بعده لنجله الخواجه «وجيه الدين» **(٦٩٠هـ)**.

٧. أمّا حكم إقليم فارس فكان باسم أولاد الأتابك «أبي بكر»، وإقطاعها باسم «شمس الدين تازيكو». كما سلم «توركان خاتون»، كرمان. وعهد بتبريز «صدر الدين» وبديار بكر إلى «جلال الدين طرير» والملك «رضى الدين بابا» . وبإصفهان ومعظم ولايات العراق العجميّ إلى الخواجه «بهاء الدين محمد»، ابن صاحب الديوان «شمس الدين».

٨. وقزوين وجزء من العراق إلى الملك «افتخار الدين القزويني»، و بديار ربيعة إلى الملك «مظفر فخر الدين قرا ارسلان»، وبمملكة نيمروز إلى الملك «شمس الدين كرت»، و بگرجستان إلى

«دارد» وابنه «صادون». وهذه أهمّ الأوامر التي صدرت للسلطان «أباقا»، بعد أن مضى أسبوع من خلافتة باختيار النخبة من معاونيه في الحكم(١٣) .

إنّ «أباقا» كان نائباً للتاج والعرش، وكان يجلس على الكرسي، ويحكم إلى أن وصل الرسل من لدن «قوبيلاى» حاملين إليه الفرمان بتوليته، فأمر أولّاً بأنّ تبقى نافذة مستمرة الأحكام والقوانين، التي وضعها «هولاگو» والفرمانات، التي أصدرها في كلّ شأن، وأن تصان من شوائب التغيير والتبديل(١٤).

إنّ المغول بوضعهم الذي كانوا فيه من حروب وفتوحات وانقسام أمراء على المناطق، التي أستولوا عليها، جعل القادة العسكرين من أهمّ النخب في المجتمع المغوليّ الحاكم، وأكثر الفئات التي سيطرت على الحكام والسلاطين والأمراء، وفي أكثر الأحيان يكون القادة العسكرين، هم الأمراء وأولادهم أو أصهارهم من أهمّ القادة العسكرين، الذين أنتخبهم «أباقا»، وكان لهم دور سياسيّ وعسكريّ مهمّ، هم كلّ من(١٥) :-

تبشين أغول، سماغار، هندويان، يشموت، سونتاى، أرغون، شيكتور نويان، بورلتاى، عبد الله آقا، أباتاي نويان، أرغون، بيسودر أغول، نيكبى بهادر، جاردو وألادو، توقوبن ايلكاى نويان، ورقتو، وتوداون بن سودون من قوم سلدوس، قونكقورتاى، كهوركاى نويان، ارقسون نويان، طغاجار، جوشى، وأوردوقيا، مازوق آقا، الينا‌ق، طايجو بهادر، هولاكو ،قربو قاى، وغيرهم من القادة والأمراء، الذين كان لهم دور كبير في تغيير مجرى الأحداث واتساع المدن، وامتداد الأمبراطورية الإيلخانيّة من بعد وفاة «هولاكو» مؤسس الدولة الإيلخانيّة، وكانوا خير عون «لأباقا» في السراء والضراء(١٦).

وعندما جلس «أباقا» على العرش، قام بتوزيع أموالاً كثيرة من النقود والجواهر والثياب الثمينة على الخواتين والأمراء والأنجال وغيرهم من الأمراء، وعمّ خيره كافّة الجند والأمراء. وبعد الفراغ من إقامة مراسيم الاحتفال والتهاني بجلوسه على العرش، جعل نصب عينيه ضبط شؤون الحكم وترتيبها، ومباشرة مصالح الرعايا والجند والأمراء(١٧).

ثانياً: النخبة من الوزراء والمستشارين ودورهم في قيام الدولة الإيلخانيّة ابان حكم السلطان الإيلخاني أباقا .

١. الصاحب علاء الدين الجوينيّ (٦٢٣هـ – ٦٧٥هـ):-

ومن أهمّ النخب التي اعتمدت عليها الدولة الإيلخانيّة، «الجوينيّ»، وهو علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أسحق بن أيوب بن الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن كيسان، وجده الأعلى كيسان، قد كُني بأبي فروة، وهو الذي كان مولى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واختلف المؤرخون في نسبه، فقد أكدّ معاصره «ابن خلكان» (٦٨١هـ) وتلميذه«ابن الفوطي» (٧٢٣هـ) أنّه يعود في نسبه إلى الفضل بن الربيع، وكذا فعل مؤرخو المرحلة المغوليّة، الذين اعتمدوا عليهما، فنقلوا منهما هذا النسب، ومنهم من أكّد أنّه من أحفاد إمام الحرمين، صاحب الديوان الخراسانيّ، أخو الصاحب الكبير«شمس الدين»، كان إليهما الحلّ والعقد في دولة «أباقا»، ونالا من الجاه والحشمة ما يتجاوز الوصف. ولد عام (٦٢٣هـ) والتحق بخدمة المغول منذ الصغر، وصار من عمال الديوان للأمير«أرغون» حاكم إيران من قبل المغول. وعندما قدم «هولاكو» إلى إيران، التحق«عطا ملك» بخدمته وصحبه في حادثة فتح بغداد، ثمّ ولى حاكما على العراق في عهد«هولاكو» وابنه «أباقا» إلى أن تُوفّي في سنة (٦٨١هـ). وألّف «عطا ملك» باللّغة الفارسيّة كتابه «تاريخ جهانگشاى» أيّ «تاريخ فاتح العالم»، والمراد به «چنگيزخان» ويعدّ أحد الكتب الهامّة، التي ألّفت في العصر المغوليّ الأول[١٨].

بنى «علاء الدين» صاحب الديوان بظاهر بغداد اتجاه باب الظفريّة والحلبة قصراً ورواقات وحمامًا، واستجد حوله بستاناً عظيماً، غرس فيه أنواع النخل والأشجار والأثمار حتى الفستق، وغرم عليه مالًا كثيراً [١٩].

وفي سنة (٦٦٦هـ) أمر «علاء الدين» صاحب الديوان ببناء رباط بمشهد «علي» (عليه السلام)؛ ليسكنه المقيمون هناك، ووقف عليه وقوفاً كثيرة وأدر لمن يسكنه ما يحتاج إليه، وأمر بضرب فلوس من المس؛ ليتعامل بها الناس ببغداد وغيرها، كلّ أربعة وعشرين فلساً بدرهم ، وبكلّ دينار خمسة أرطال، وأمر الناس بالتأهب للحجّ، وأحضر عرب الطريق، وأطلق لهم من ماله شيئاً

كثيراً، وأخذ منهم الرهائن على أن يسيروا الحاجّ ويعيدوهم، ولما توجه الناس مضى الصاحب معهم إلى الكوفة، وجهز الفقراء وزودهم، وعيّن للناس من يتأمر عليهم في السفر، فحجوا وعادوا سالمين(٢٠)

٢. شمس الدين الجويني (٦٥٦هـ-٦٨٣هـ):-

وإلى جوار عطا ملك الجويني ممّن أثبت أنّه من الصفوة في توليه الإدارة أبان حكم الإيلخانيين، هو شمس الدين محمد بن محمد الجويني، كان شخصية بارزة في الإدارة والسياسة خلال مدّة حكم الإيلخانات المغول في فارس. ينتمي إلى عائلة الجويني الشهيرة، التي لعبت دورًا مهمًا في الإدارة المغوليّة(٢١). اشتهر شمس الدين الجويني بخدمته كوزير للإيلخان هولاكو وخلفائه، ولعب دورًا محوريًا في تنظيم الدولة الإداريّة والماليّة. قلد أباقا الصاحب السعيد شمس الدين محمد الجويني منصب الوزارة حسب القاعدة السابقة، واتّخذ دار الملك تبريز مقرّاً لسرير الملك. وعين چغاتو والصاحب علاء الدين الجويني نائبين عن الأمير سونجاق في بغداد. وفوض وزارة خراسان إلى الخواجه عزّ الدين طاهر، ومن بعده لنجله الخواجه وجيه الدين(٢٢).

وكان علو نجم صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني وأبنائه في حكومة أباقا وأخيه علاء الدين عطا ملك في حكومة بغداد والعراق، وما حققوه من شهرة وثراء عريض سبباً في إثارة حسد جماعة من أعيان اباقا وعماله وكبار مسؤولي دولته، إذ لم يتمكنوا في ظلّ نفوذ أسرة الجويني من إطلاق العنان لسلطاتهم في الشؤون الملكيّة، التي كانت جميعها بين يدي صاحب الديوان وأقاربه، أومن مشاركتهم في السلطة على الأقل(٢٣).

وقد سبقت الإشارة إلى تواطؤ قرابوغا ونائبه إسحاق الأرمنيّ للإطاحة بالجويني. أنّ قصة تآمر مجد الملك يزدي وسعيه؛ للإطاحة بهذه الأسرة، من أهمّ الأحداث الداخليّة التي شهدتها ولاية أباقا(٢٤).

كان مجد الملك في باديء الأمر يتولى وزارة أتابكة يزد، ثمّ التحق بخدمة بهاء الدين محمد ابن صاحب الديوان حاكم اصفهان. وانضم تدريجياً إلى دائرة مساعدي صاحب الديوان. وقد رعاه شمس الدين وأولاه مهامّ جسيمة(٢٥) إلاّ أنّ مجد الملك بدلاً من أن يبدي الوفاء لهذه الأسرة سعى للإطاحة بهم، وأخذ يسعى للوصول إلى منصب صاحب الديوان.

وشرع شمس الدين في استمالة مجد الملك درءاً لشره، فعيّنه حاكماً لمدينة سيواس، ورفع راتبه وأغدق عليه بالكثير إلاّ أنّ مجد الملك لم يتخلَ عمّا يضمره، وظل يتحين فرصة أخرى؛ لتشتيت شمل أسرة الجويني الجليلة. وفي أواخر سنة (٦٧٧هـ)، حين وصل أباقا إلى قزوين في طريقه من تبريز إلى خراسان، سعى مجد الملك لمقابلته بوساطة من أحد المقربين للأمير أرغون بن أباقا، وقال لهذا الأمير إنّه يحاول منذ سنة أن يعرض على الإيلخان أمراً في صالح الملك والدولة دون جدوى بسبب أهمية الموضوع وبسبب حيلولة صاحب الديوان دون وصوله إلى مسامع الإيلخان[٢٦].

وكان صاحب الديوان متحالفًا سرًّا مع سلاطين مصر والشام، ومعين الدين پروانه قد اتفق مع بيبرس بتحريض منه قتل أمراء المغول، ومع أنّ عوائد أملاكه التي حصل عليها من حكومة الإيلخان، توازي عوائد الأملاك الديوانيّة، فقد اختار طريق الجحود، وأخوه عطا ملك يتشبه بالملوك في بغداد، ويضع على رأسه تاجًا مرصعًا بعد أن تجاوزت ثروته وثروات أسرته الحصر، وصاحب الديوان لما علم أنّه يعرف هذه الأسرار، أعطاه حكم سيواس، وأغدق عليه الأموال حتى لا يبوح بأيّ من هذه الأسرار، ويتمادى في جحوده[٢٧].

ونقل ارغون كلّ ذلك لأبيه، فأوصاه الإيلخان بالصمت، ووعد بالتحقيق في الأمر حين يفرغ من مشاغله. أراد أباقا محاسبة صاحب الديوان، وتوسل صاحب الديوان بأولجاي خاتون زوجة هولاكو ووالدة منجو تيمور، فتوسطت له عند أباقا. فأمر بالعفو عن صاحب الديوان، ولكنّ مجد الملك لم يكف عن الكيد لأسرة الجويني، وعرضهم للظلم والأضطهاد والسجن إلى أن مات أباقا، وتنصب أخيه تكودار على العرش، وأمر بأطلاق سراح عطا ملك، وأرساله اليه بعد جلوس تكودار مكان أخيه (في ٢٦ محرم ٦٨١هـ)، ترك حكومة خراسان ومازندران والعراق وأران وأذربيجان على استقلالها، وأسند حكومة بلاد الروم الشمس الدين بالمشاركة مع السلاطين السلاجقة، وديار بكر والموصل وأربيل لابنه خواجه هارون، وترك حكومة بغداد والعراق في يد عطا ملك كما كانت، وخلع عليهم بشتى الخلع، وازدهرت أسرة الجويني من جديد[٢٨].

يشبه المؤرخون أسرة الجويني بأسرة آل برمك في عصر الخلفاء العباسيين، فجميعهم من أهل الفضل والأدب وأرباب الجود والكرم، ومحبين للفنّ والعلم ، كانت مجالسهم ملتقى الشعراء والعلماء

والفضلاء، وأعتابهم محطّ الآمال ومعقد الرحال. يذكر الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» أنّ كلّ من ألف كتاباً في عصر آل الجويني، نقدوه ألفاً من الدنانير الذهبيّة؛ تشجيعاً له[٢٩].

الفصل الثاني : النخب السياسيّة ودورها في قيادة الدولة الإيلخانيّة في عهد السلطان الإيلخاني أحمد تكودار بن أباقا

اعتلى عرش الدولة الإيلخانيّة بعد رحيل (أباقا) أخوه (أحمد تكودار)، وكان يعدّ عند مجموعة من أنصاره أفضل النخب السياسيّة، الذي يمكن الاعتماد عليه في تولي منصب الإيلخان، على الرغم من وجود المعارضة، التي انقسمت بين مؤيدٍ (لأرغون) بن (أباقا) ومعارضٍ لحكم (تكودار)، ولكنّ مع وجود المؤيدين والمناصرين أفضى الحكم لتكودار.

أوّلاً : أحمد تكودار:-

كان أباقا يريد لابنه أرغون أن يخلفه على عرش الإيلخانيّة إلاّ أنّ هذا كان يتعارض مع إلياسا الجنكيزيّة، التي كانت تعطي حقّ الخلافة لأكبر الأمراء الأحياء سنًّا؛ لذا قام أمراء المغول بتتويج أخيه تكودار إيلخانا في(٢٦) محرم (٦٨٠هـ)[٣٠].

ومن أهمّ أسباب انتخاب تكودار أنّ العرش أصبح شاغراً، فخشيت الطبقة الحاكمة أن يتطرق الخللّ إلى شؤون المملكة إذا ماانتظروا وصول بقية الأمراء، وعدم حضور الأمير أرغون ولم يصل في الوقت المناسب للاختيار. وفي مجلس شورى أمراء المغول، اتفق رأي الأمراء(قونقورتاى وهولاجو وجوشكاب وكينشو وشيكتور نويانو سونجاق آقا وعرب وآسيق وقرا بوقا) مع طائفة أخرى على أن يكون أحمد ملكًا.

أمّا (أولجاى خاتون) ومن معها من جماعة الأمراء، فكانوا يريدون (منكوتيمور). هذا على حين أنّ (بوقا) وأخاه (آروق) و(أقبوقا) وبقية المقربين إلى (أباقا) قالوا:"إنّ الأمير (أرغون) يمتاز على الجميع بالعقل والرأي والكياسة والسياسة، فالملك جدير به ومناسب لشخصه"[٣١]. وفي تلك الأثناء وصل الخبر بوفاة الأمير (منكوتيمور)، فارتاحت الأفئدة منه. وكانت (قوتى خاتون) تميل أيضًا إلى الأمير (أرغون)، وتعمل على توليته العرش. وعندما أصبح خلاف بينهم، كان (شيشى بخشى) أميرًا عاقلاً كفئاً إلى أبعد حدود، وهو من أمراء المغول، وأكثر الأمراء يميلون إلى جانب أحمد،

وقال للأمير أرغون:"إنّ مصلحتك ومصلحتنا تقضى بأن ترضى بتولية أحمد، حتى تخرجوا سالمين من بين هذا الجمع، فلما لم يكن الجيش معه رضى مرغمًا [٣٢].

ولما مات أباقا تعصب جماعة لأحمد، وكان اسمه (تكودار)، واسم أمه (قبو خاتون) نَصرانِيَّة، وَمَا هان على بعض المغول؛ لأنّه ادعى أنّه مسلم وحضر أخوه (قنغرطاي) وقال لأرغون: "إن أباقا شرط في الياسا أنه إذا مات ما يقعد عوضه الأكبر ومن خالف يموت" وَكَتَبُوا إِلَى الْمُلوك؛ ليحضروا ويكتبوا خطوطهم بالرضى بملك أحمد فَقَالُوا إن قدرتهم قد ضعفت ورجالهم قتلوا، ولا حيلة في هذا الوقت أتمّ من إظهار الإسلام، والتقرب إلى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون[٣٣].

وفي يوم الأحد (١٣) من ربيع الأول سنة (٦٨١هـ) قطعوا العهود، وكتبوا الوثائق كالمعتاد. ثمّ أخذ(قونقورتاى) بيد أحمد اليمنى، وأخذ (شيكتور نويان) بيده اليسرى وأجلساه على العرش، وقدموا مراسم الأفراح والتهنئة جريا على عادة المغول. ولمّا كان معتنقا للإسلام، فقد لقب بالسلطان أحمد؛ وسبب تسميته بأحمد أنّ الأحمديّة دخلوا به النار بين يدي (هولاكو) فوهبه لهم. وسماه أحمد فأسلم واسمه الأوّل (بكدار)، كما تقدّم.

وكان حسن الإسلام على ما يقال وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة. وبعد إقامة مراسم الابتهاجات والأفراح، أمر أحمد بإحضار الخزائن، التي كانت معدّة في «شاهو تله»، ووزع ما فيها على الخواتين والأمراء الأنجال، والأمراء والمقربين والمحتاجين، وأغدق على جميع جنود الجيش، فمنح كلّ فرد منهم عشرين ومائة دينارًا. وعلى حين غرة وصل الأمير أرغون مع ألفين أو ثلاثة آلاف فارس، وأخذ يعاتب أحمد قائلًا:« لمَ لم تنتظر حتّى أحضر حفل تنصيبك، وأجلسك على العرش؟» فأعزّه أحمد وكرمه، وسلمه عشرين سبيكةً ذهبيّةً، كانت قد حفظت له، كما منح الأمير «بايدو» سبيكتين[٣٤].

ووصلت الأخبار إلى الشام بأنّ كتبه وأوامره، وصلت إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام، وإقامة منابره، وإعلاء كلمة الدين، وبناء المساجد والجوامع، والتقيد بالأحكام الشرعيّة، وإلزام أهل الذمّة بلبس الغيار، وضرب الجزية عليهم. ويقال إنّ إسلامه كان في حياة والده[٣٥].

وفي تلك الأيام توطدت الصداقة بين الأمير (أرغون) و(قونقورتاي)، وفي مخيم (توقيتي خاتون)، التي كانت واسطة تلك الصداقة، تعاهدا على العمل معا. وبعد ذلك كانت الرسل تتردد بينهما، فقتل« قونقورتاى» بسبب ذلك، وعاد الأمير أرغون من موضع «آلاتاغ» بعد استئذان أحمد وذهب إلى(سياه كوه) في(٢٦) ربيع الأول(٦٨١هـ)[٣٦]،

ثمّ توجه الأمير أرغون من سغورلوق إلى خراسان ، وفي (٤) من ربيع الثاني سنة (٦٨١هـ)، شمل السلطان أحمد برعايته (قونقورتاى)، وزوجه من (توقيتى خاتون)، وسَيّره بجيش عظيم؛ للمحافظة على ديار الروم. وفي (١٩) من ربيع الثاني، سُيّر في إثره الأمير(آقبوقا)، وكان طريقهم إلى القدس لأجل الزيارة، وسيّرهم في الليل دون النهار، وهم (شهاب الدين) أتابك الروم و(شمس الدين) بن (شرف الدين) وزير صاحب ماردين، ومعهم العلامة (قطب الدين محمود) بن مسعود بن المصلح قاضي شيراز، وفي الحادي والعشرين من رمضان، عادوا من مصر، ولم يتوجه معهم رسول[٣٧].

ووصلت الأخبار إلى الشام بأنّ كتبه وأوامره، وصلت إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام، وإقامة منابره، وإعلاء كلمة الدين، وبناء المساجد والجوامع، والتقيد بالأحكام الشرعيّة، وإلزام أهل الذمّة بلبس الغيار، وضرب الجزية عليهم. ويقال إنّ إسلامه كان في حياة والده[٣٨].

وفي تلك الأيام توطدت الصداقة بين الأمير (أرغون) و(قونقورتاي)، وفي مخيم (توقيتي خاتون)، التي كانت واسطة تلك الصداقة، تعاهدا على العمل معا. وبعد ذلك كانت الرسل تتردد بينهما، فقتل« قونقورتاى» بسبب ذلك، وعاد الأمير أرغون من موضع «آلاتاغ» بعد استئذان أحمد وذهب إلى(سياه كوه) في(٢٦) ربيع الأول(٦٨١هـ)[٣٩]،

ثمّ توجه الأمير أرغون من سغورلوق إلى خراسان ، وفي (٤) من ربيع الثاني سنة (٦٨١هـ)، شمل السلطان أحمد برعايته (قونقورتاى)، وزوجه من (توقيتى خاتون)، وسَيّره بجيش عظيم؛ للمحافظة على ديار الروم. وفي (١٩) من ربيع الثاني، سُيّر في إثره الأمير(آقبوقا)، وكان طريقهم إلى القدس لأجل الزيارة، وسيّرهم في الليل دون النهار، وهم (شهاب الدين) أتابك الروم و(شمس الدين) بن (شرف الدين) وزير صاحب ماردين، ومعهم العلامة (قطب الدين محمود) بن مسعود بن

المصلح قاضي شيراز، وفي الحادي والعشرين من رمضان، عادوا من مصر، ولم يتوجه معهم رسول[٤٠].

ثانياً:- النخبة من الوزراء والمستشارين ودورهم في قيادة الدولة الإيلخانيّة في عهد السلطان الإيلخاني أحمد تكودار

١.عبد الرحمن بن عبدالله:-

برز في عهد تكودار صفوة من الشخصيّات، التي عُدّت من أهمّ النخب لعصر تكودار آنذاك، ومنهم (عبد الرحمن بن عبد الله)، الذي استولى على السلطان أحمد وعلى دولته، وأصله من الموصل[٤١]، وكان مملوكا روميًّا للخليفة المستعصم[٤٢]، ويقال له عبد الرحمن النجار، وأظهر للمغل المخاريق والخيل، وأخذ في إفساد ما بين السلطان أحمد وما بين أهله، وقصد بذلك الاستبداد، وعظم أمره، وتحدّث في سائر الأوقاف، ومال إليه أبناء المغل[٤٣].

وكان أحمد يقف بجانبه، ويقتدي بما يقول، وهو رسول الملك أحمد بن هولاكو. حدثني الشيخ عبد الله الموصلي المتصوف، وكان ممّن قدّم معه، وله خبرة بحاله، وكان يسمى قراجاً، ولمّا ملك التتر بغداد وتلك البلاد، تزهد، وسُميّ بعبد الرحمن.إنّ المذكور كان من مماليك الخليفة المستعصم، واتصل بالملك أحمد بن هولاكو، وعظم شأنه عنده، وحصل على المكانة عنده ما يقصر عنه الوصف، بحيث كان الملك يحضر إلى زيارته، وإذا شاهده من بعد ترجل، وإذا وصل إليه قبل يده، وقعد بين يديه، وكان يمتثل لجميع ما يشير به، وكان يعظم ما يصدر من الملك أحمد من الأفعال الجميلة، والمبالغة في الميل إلى المسلمين بطريقه، وأشار إليه أن يتفق مع الملك المنصور (سيف الدين قلاوون)، وتتوحد كلمتهم، فندبه لذلك، وسار في خدمته جماعة كثيرة من المغل والأعيان من أهل الموصل، وماردين وغيرهما من صدور تلك البلاد، فحضر إلى دمشق في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة (٦٨٢)[٤٤].

وأقام هو ومن معه في دار رضوان بقلعة دمشق، ورتّب لهم من الإقامات ما لا مزيد عليه، وبولغ في إكرامهم، وخدمتهم بكلّ طريق، وقدم السلطان الملك المنصور إلى الشام في هذه السنة، أعني ثلاث وثمانين وستّ مائة، ومن أعظم أسباب قدومه الاجتماع به، وأبرام ما قدم بسببه، فبلغ الملك المنصور عند وصوله إلى الشام أنّ الملك أحمد قتل، وتملك بعده أرغون بن أباقا بن هولاكو،

فاستحضر الشيخ عبد الرحمن بقلعة دمشق ليلاً[٤٥]، واجتمع به وسمع رسالته، ووعاها ثمّ أخبره عندما اتصل به من قتل الملك أحمد مرسله، وعرفه أن رسالته انتقض حكمها بوفاة صاحبها، ثمّ أنّ الملك المنصور قضى إربه من سفرته تلك، وعاد إلى الديار المصريّة، والشيخ عبد الرحمن ومن معه بقلعة دمشق في مكانهم، لكنّ اختصر شيء كثير ممّا كان يحضر إليهم، ورتّب لهم قدر الكفاية التامة.

فلما كان يوم الجمعة الثامن والعشرين شهر رمضان المعظم من سنة (٦٨٣هـ)، تُوفّي الشيخ عبد الرحمن المذكور(رحمه الله تعالى) بقلعة دمشق في سفح قاسيون، فجهز وغسل بعد أن وقف عليه الأمير حسام الدين نائب السلطنة وغيره من الأعيان، ودفن بعد العصر بمقابر الصوفيّة، وقد نيف على الستين سنة من العمر، وبقى من معه على حالهم، وطال بهم الاعتقال، وأهمل جانبهم، وضاق بهم الحال في الطعام والملبس، وكان معظمهم من أهل الموصل، وأطلق سراحهم ماعدا ثلاثة منهم[٤٦].

وقال الشيخ شمس الدين وكان يعرف السحر والكيمياء، رأيت شخصًا كان روميًّا أُسر في واقعة بغداد، وقد ظفر بجواهرٍ نفيسةٍ، فسلم الجوهر إلى الشيخ عبد الرحمن، ودفن الجوهر في قلعة (تلا)، وذهب إلى الموصل، فاتصل بعزّ الدين أيبك أحد نواب القان، وكان مهوساً بالكيمياء، وذهبَ مَعَهُ إِلَى أباقا ودخل إِلَيْهِ، فَقَالَ رَأَيْتَ فِي النوم في مكان كذا وكذا جوهراً مدفوناً، فبعث معه جماعة، فَقَالَ لهم احفروا هنا، فوجدوا ذلك فخضع له أباقا[٤٧].

ثمَّ إنَّه عمل خاتمين نفيّسين على هيئة وَاحِدَة، فأظهر الواحد، وأعطاه لأباقا ففرح بِهِ، فَقَالَ لَهُ إن رميته في البحر، أنا أخرجه فَرَمَاهُ، فَقَالَ لَهُ اصبر، ثمّ عمل خشبًا مجوفًا على هيئة سمكة، وملأها ملحاً مع الخاتم الآخر، وَقَالَ هَذه تأتي بالخاتم، ورماها في البحر، فغرقت، فما تحلّ الملح، طفت، وفتح أباقا فمها، فإذا بالخاتم فانبهر، ثمّ جعل فيها رصاصة بخفة، والقاها فغاصت، فعجب السلطان بذلك وزاد اعتقاده فيه، وخضع له الملك أحمد أيضاً.

ثمّ اتّصل بالسلطان أحمد و حسن له الإسلام فأطاعه. فأسلم وسُمِي بأحمد، ووعده بانتقال الملك إليه، وقد ملك خدمة الأمراء والوزراء، وعظمت منزلته عندهم، ولمّا أُرسل إلى سلطان الشام، عرف حاله فأمر بحبسه من غير أن يجتمع به. وقد ذكره ابن الفوطي في الجزء الخامس في باب

كمال الدين مرتين أولاً: كمال الدين عبد الرحمن بن مسعود البغدادي شيخ السلطان أحمد بن هولاكو، بلغ من السلطان أباقا ومن أخية تكودار مالم يبلغة أحد من الأعيان، وكان يُعرف السيمياء وأصله من بغداد(٤٨).

ثم ذكره باسم كمال الدين عبد الرحمن بن يحيى المعروف بقراجة البغدادي شيخ الإسلام وشيخ السلطان، وتمكن من خدمة السلطان أباقا ومن بعده أخيه أحمد، وكان من المقربين منه، وذهب برسالة إلى دمشق، فاعتقل وكانت وفاته في دمشق(٤٩).

٢-عطا ملك الجويني:-

ومن النخب التي تمّ الأعتماد عليها من قبل تكودار، المستشار الجويني إذ لُقي الجويني عطف الإيلخان تكودار، الذي كان من أول الأعمال التي قام بها بعد تسلّم الحكم، هو إحضار الصاحب عطا الجويني، الذي كان مسجوناً وتعيينه في حكومة بغداد كما كان(٥٠). ومع أنّه كان يفكر في الاعتزال، فقد ظلّ في منصبه بناء على إصرار من السلطان أحمد.

فعاد إلى حكومة بغداد وعراق العرب، وعاد أخوه صاحب الديوان إلى إدارة شؤون الدولة مستقلين تماماً في عملهما. وصدرت الأوامر بأنّ تعاد إلى الخواجه علاء الدين عطا ملك جميع الأموال والممتلكات، التي كانت قد أخذت منه عند المصادرة، وانهالت عليه النعم الملكيّة، وسلموه الأقمشة والأمتعة، فجاء بها إلى الحضرة وقال:"إنّ كلّ ما حصلنا عليه نحن الأخوانّ، إنّما هو من الصدقات الإيلخانيّة كلّها" ثم أمر بنثرها وتوزيعها كلّها(٥١).

وفي عام (٦٨١هـ) سلّم مجد الملك إلى الصاحب (علاء الدين)، فقتله قتلة شنيعة، وتولى ذلك (شرف الدين هارون) إبن أخيه، وحملت أطرافه إلى البلاد، وسلخ رأسه وحمل إلى بغداد، وشربوا الخمر في قطعة من رأسه، ثمّ توجه علاء الدين نحو العراق، فلمّا وصل إلى أشنى، بلغه أنّ أرغون سار من خراسان، ولما بلغه وفاة أبيه السلطان أباقا يريد العراق، فأقام في أشنى، وأنفذ الكرزدهي والجلال بخشي ونجم الدين الأصغر ومجد الدين بن الأثير وجماعة من أصحابه، ومعهم رأسي مجد الملك، وطاف برأسه في بغداد، واستمر حكم الصاحب في بغداد شهورًا، واختلت الأوضاع، وتُوفّي نائب نجم الدين ببغداد في شعبان، وتُوفّي بعده الصاحب في أران في ذي الحجّة، وحُمل

إلى تبريز فدفن فيها، وكان مولده في العاشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وولي العراق إحدى وعشرين سنة وشهوراً، وكان عادلاً حسن السيرة، أديباً فاضلاً، جمع تاريخًا للمغول سماه (جهان كشاي)، وله رسائل جيّدة[٥٢].

٣. كمال الدين عبد الرحمن الشافعيّ (٦٨٠هـ_٦٨٣هـ) :-

وهو من أهمّ النخب الذين اعتمد عليهم تكودار في إدارة دولته، وهو أحد شيوخ الدين، الذي قام السلطان أحمد بتعيينه شيخاً للإسلام لكلّ ممالك إيران والعراق، ووضع كلّ أوقاف دولته تحت تصرفه، حتى يشرف بنفسه على الإنفاق منها[٥٣]. وظلّت للشافعي حرية التصرف المطلقة في هذا المنصب خلال مدّة ولاية السلطان أحمد القصيرة، فشطب رواتب النصارى واليهود من الدفاتر الإيلخانيّة، وقطع رواتب الأطباء والمنجمين من اليهود والنصارى، التي كانت تدفع لهم من الأوقاف، وصرف مبلغًا موازيًا من الديوان على رجال الدولة من المسلمين، وأحال المعابد البوذية والكنائس إلى المساجد، وخصص مبلغاً من المال لحجاج بيت الله. وأكره الكثير من النصارى على قبول الإسلام، وقتل بعضًاً منهم؛ لامتناعهم عن ذلك، وأمر بتخريب كنيسة تبريز[٥٤].

أظهر أهتمامًا بتقوية أركان الشريعة الإسلاميّة، وتمّ هدم الأصنام والبيوت الوثنيّة، وبناء المداس والمعاهد الإسلاميّة مكانها. وكان الشيخ كمال الدين مرسالاً بينه وبين (سيف الدين قلاوون) سلطان مصر في أواخر جمادي الأولى(٦٨١هـ)، يبلغه فيها بإسلامه ويطلعه على الإجراءات التي اتخذها؛ لإحياء شريعة الإسلام كإصلاح شؤون الأوقاف، وتسليم عوائدها لمستحقيها، وترتيب شؤون الحجيج، ويعرب فيها عن تخليه عن فكرة شنّ حملة على مصر، والتي كان مجلس المغول قد عرضها، وتركه للخصومات القديمة، وسعيه لإعمار البلاد. ونشأت صداقة بين الملكين بسبب هذه الرسائل[٥٥].

٤. شمس الدين الجوينيّ:-

وعندما تولى السلطان الحكم أعاد الصاحبين شمس الدين وعلاء الدين إلى منصبهما؛ لأنّه كان يعدّهم من النخب المهمة في أدارة الدولة، وبقى الوزير شمس الدين الجويني وميزه تكودار على جميع أقرانه وقد خص وحده دون غيره بالبلاد التي كانت تحت تصرفه مثل خراسان[٥٦]. ولكنّه منع

مجد الملك عن مشاركة صاحب الديوان شمس الدين بالبلاد، التي اختصّ بها في عهد أباقا، وأضاف السلطان أحمد للوزير شمس الدين بلاد الروم، التي كان يحكمها سلاطين سلاجقة الروم.

أمّا ديار بكر والموصل واردبيل، وهي مناطق مجاورة للعراق حسب التقسيم الإداريّ للإيلخانيّة المغول. فقد أصدر أمراً أن يحكمها (هارون بن شمس الدين)، وقد أعطى عطا الجويني حكومة بغداد والعراق؛ نظرًا لعلو المرتبة التي نالتها هذه الأسرة في عهد تكودار فالتف الجوينيون بجانب تكودار إلى أن أخذ مجد الملك جانب أرغون، وقد عمل تكودار على أن يبعد عنهم تأثير ووشاية ومكائد ودسائس مجد الملك [٥٧].

فقد دبر مجد الملك مكيدة، أخذ يشيع فيها أنّ شمس الدين يحصل من أموال بغداد كلّ سنة ما يقارب من مائتي ألف دينار، ولم يرسل شيئاً منها إلى الخزانة العامّة، ولكنّ كلّ هذه المكائد لم تؤت ثمارها أيضًا، ونجح شمس الدين في اتهام مجد الملك بالاختلاس والشعوذة والسحر ومخالفة أرغون.

بعد ذلك صدر الأمر بأن يقوم الأمراء الكبار مثل: سونجاق وأروق بالتحقيق مع مجد الملك، فوجدوا بين أمتعته قطعة من جلد الأسد عليها خطّ غير مقروء، وقد كتب عليها شيء بالأصفر والأحمر [٥٨]

الفصل الثالث: النخبة العسكريّة ودورها في قيادة الدولة الإيلخانيّة آبان عهد تكودار

١. أليناق:-

لم تقف النخبة عند الجانب السياسيّ بل شملت الجانب العسكريّ، فقد قلد الإيلخان أحمد تكودار بعض الشخصيّات، التي عدّها نخبة مناصب عسكريّة مهمة، واعتمد عليهم في الكثير من المعارك، ومنهم القائد المغوليّ أليناق، وهو زوج ابنته، وقائد جيوشه العام، ومن أهمّ القادة العسكريين الذي كان مخلصًا وحريصًا على الإيلخان أحمد تكودار[٥٩]، فدارت بينه وبين أرغون العديد من المعارك، منها ما وقع يوم الخميس(١٦) من صفر سنة (٦٨٣هـ)، اذ التقى الجيشان في ضواحي آق خواجه من نواحي قزوين. وكان«أرغون» يهاجم الجنود كالليث الهصور حتّى أهلك جمعاً كبيراً.

وقد استمروا في عراك من الظهيرة حتى المساء، وانتهى الأمر بانهزام تبوت وأليناق. ثمّ ساروا ما يقرب من عشرة فراسخ من جمال آباد حتى حدود «أبهر»، ومن ذلك الجانب داهم (آجوشكورجي) و(غازان بهادر) و(أشك توقلى) من قبيلة الجلاير. أراد أرغون أن يتعقب المنهزمين، لكنّ الأمراء لم يروا مصلحة في ذلك، وكان لأليناق

فرس عربيّ، كانت تجرى خلفه في وقت الحرب؛ ليركبها حين تعجز دابته، فارتبكت في ذلك الموقف، وأخذت تدور حول ميدان القتال، فلم تبصر أليناق، فعرف أرغون تلك الفرس، وأمر بضرب حصار حولها، فأوقعها الأمير« نوروز» في الشرك واصطادها، فمنحه أرغون إياها(٦٠).

وأرسل إلى أليناق يقول:"لم يخطر ببالي قط أن تتقهقر وتفرّ منهزماً من هذا الجيش الضئيل مع كلّ مالك من بطولة وشجاعة، وها نحن قد استولينا على جوادك الشهير كحمار أعمى، وأنت قد فررت هارباً من زئير الأسد الهصور كالنعجة الجبليّة". وكانت الرسالة على هذا المنوال. ودارت عدّة معارك اتعبت الطرفين. وبينما كان أرغون يتشاور في القلعة مع الأمراء، وصل«أليناق» فنزل أرغون بمفرده من القلعة على مقربة من الجيش، وأخذ ينادى أليناق. فترجل أليناق أمام الصفوف، وقبل الأرض وقال له :"يا ابن ملك العالم، إن عمك مشتاق لرؤيتك". فردّ عليه التاى: "إنّ أرغون يسير ليرى أحمد". وعلى الفور قصد أرغون معسكر أحمد مع بولغان خاتون، فقدم على أحمد في يوم الخميس (١٣) من ربيع الثاني، فعانقه أحمد، وقبل وجهه. ثمّ عهد به إلى أليناق قائلًا:"قم برعايته جيّدًا حتى نستفتي في أمر قوتى خاتون عندما نحضر عندها"، فقال أليناق: "حيث إنّ العدو قد وقع في يدك فالأولى أن تجهز عليه في هذه الليلة". فقال أحمد: "إنه لا يملك جنداً ولا مالاً. فماذا عساه أن يصنع؟". ثمّ أمر باعتقال(شيشي بخشى وقدان واورتيمور القوشچي و بور الغى). وكان يوم الجمعة (١٤) من ربيع الثاني، وهو يوم الرحيل(٦١).

إنّ من أفضع الأخطاء التي وقع بها السلطان أحمد، هو عدم قتله لأرغون، عندما سنحت الفرصة له بعد القبض عليه، فكان عليه أن يحسم هذا النزاع بالتخلص من منافسه الأقوى.

وفي يوم السبت (١٥) من الشهر نفسه، كانت حفلة «بولغان خاتون»، حيث قتل أورتيمور«القوشجي ونيكي القوشجي وأخا قاجار الأختاجي»؛ بسبب تأييدهم لأرغون. ولما كان أحمد قد غلبه الحنين إلى توداى خاتون، فقد ترك أليناق؛ للمحافظة على أرغون، وعلى الأمراء لقيادة الجيش، وتحرك مع خاصته في يوم الأحد (١٦) من ربيع الثاني قاصداً أسرته وعشيرته. ولما كان أليناق قد أحرز الظفر والنصر، وكان يمضي أوقاته ليلاً ونهاراً في اللّهو والمجون مدفوعاً بدافع الكبرياء والغرور. وكان في غفلة عن تقلبات الدهر.

ثمّ استدعى الأمير«بوقا» المدعو«ايمجك» أحد الحراس على أرغون، وأخذ عليه أيماناً بالمغوليّة بألاّ يفشي السرّ الذي يبوح به إليه، وقال له: «أبلغ أرغون كي يبالغ في التودد إلى أليناق، وأن يسقيه ومن معه شراباً كثيراً ويبقى هو يقظا».

ثمّ أرسل الأمير« بورالغو» الذي كان أخًا من الرضاع للأرغون لهذه المهمّة أيضًا، واتفق مع « أروق» و« قور مشى» على أن يسكرا «قرانوقاى» و«تايتاق»، ويجعلاهما ثملين غير يقظين. ثمّ أعدّ للجميع حفلًا للهو والشراب، ودعا إليه « أليناق » فأجاب :"إنّ هذه الليلة هي نوبتي فى المحافظة على أرغون، فلا أستطيع أن أُشغل بالشراب". فتعهد «جوشكاب» بالمحافظة عليه.

وهكذا استدرجوا أليناق إلى الشراب، ونام مبكراً وقت صلاة العشاء ثملاً إلى أقصى حدّ، فذهب بوقا مع ثلاثة من الفرسان إلى داخل الخيمة على سبيل الحيطة والحذر، وأرسل أحد الفرسان، فسار داخل الخيمة بهدوء وحذر، حتى أيقظ أرغون، فظنّ أرغون أن بوقا يريد بهذا الكلام المكر به، فتوجس خيفة، فأقسم له ذلك الشخص إيماناً مغلظة بأنّ بوقا يقول الصدق، وليس هناك مايدعو للخوف(٦٢).

فخرج أرغون من الخيمة، وشاهد بوقا فسأله:"ما هذه الفتنة؟":فأجاب:"إنّ الإقبال أصبح حليفك"، وانقلب حظّ العدو ثمّ أركب أرغون، وسارا مع الفرسان. وعندما بلغوا منطقة المعسكر الثالثة، قال حارس مغولى:"إنّكم دخلتم أربعة فرسان، فكيف تخرجون الآن خمسة؟". فأجاب بوقا:"لقد كنا خمسة فرسان، ولا بد أنّ عينك كانت ناعسة، إذ دخلوا وبينهم فارسان متجاوران فظننت أنّهما فارس واحد، فأنت في سهو وغفلة". فقال الحارس:"لا بد أنّ هذا كذلك". وهكذا مروا جميعا بسلام، وذهبوا إلى دار بوقا، ثمّ ركب أرغون جوادًا عربيًّا. وبادروا بالذهاب إلى أليناق، وقتلوه في الخيمة. ثمّ رفع « علي تمغاچي تبريز» وهو أحد الملازمين لبوقا طرف الخيمة، وفصل رأس أليناق عن جسده، ورمى به إلى الخارج(٦٣).

أمّا ابن الفوطي فيذكر في سنة (٦٨٣هـ) أنّ أرغون قبض على « وجيه الدين زنكي» بن «عزّ الدين طاهر» والي خراسان، واستصفى أمواله، ثمّ أخذ من أعيان أهل خراسان أموالاً كثيرة، فلما بلغ ذلك السلطان أحمد، جهز إليه جماعة مع أليناق، فالتقوا بظاهر تزين، واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى بين الفريقين، وحال الليل بينهما، فانهزم أليناق وأصحابه، وعاد أرغون إلى خراسان، فلما وصل أليناق إلى السلطان أحمد، عظم ذلك عليه، وسار بعساكره إلى خراسان، فمال أكثر من كان مع أرغون إليه، والتحقوا به، فعند ذلك راسله السلطان أحمد، يدعوه إلى طاعته، وترددت الرسل بينهما(٦٤).

فجمع أرغون أهله وخواصه، وسار إلى قلعة كلات، وهو جبل فسيح قريب من طوس، ليس له طريق إلاّ من جهة واحدة، ولا سور عليه، فسار في أثره الأمير بوقا، وأحاط به، فاستسلم حينئذ ونزل، فحمله بوقا إلى السلطان أحمد، فسلمة إلى أليناق فجعل معه جماعة، يحرسونه، وقتل أصحابه وكلّ من كان معه من الأمراء(٦٥).

ثمّ رحل السلطان يريد أذربيجان، وتخلف بعده الأمير بوقا وأليناق أيامًا، فخلا الأمير بوقا بجماعة من الأمراء، وأجمعوا رأيهم على تسليم الملك إلى أرغون، فلما اتفقوا على ذلك مضى بوقا إلى أرغون ليلاً، وركب معه جماعة من الأمراء، وقبضوا على أصحاب أليناق، واستخلصوا أرغون منهم، وعرفوه بما اتفقوا عليه، فركب أرغون في جماعة من المعسكر، وقصد أليناق، وكبس عليه، وقتله وقتل جماعة من أصحابه، فاضطربت العساكر، فلما أسفر الصبح، صعد الأمير بوقا تلاً، وأمر فنودي في الجيوش:"هذا أرغون هو السلطان، وأليناق قتل وهذا رأسه"، فلما رأوا الرأس سكنوا، ثم أجلسوا أرغون على التخت، وأرسلوا من يقبض على السلطان أحمد، فلما بلغه ذلك، ركب يريد أن يقصد« بركه»، فلم يتمكن من ذلك، وقبضوا عليه وسلم إلى أولاد قنقورتاى، وتمّ قتله(٦٦).

إنّ التساهل في تصفية الأعداء قد أدى إلى عواقب وخيمة، فعدم إدراك خطورة الخصم المنافس لتكودار، والتقليل من شأنه والرحمة في موضعها، كان خطأً فادحًا، حيث كان من الأجدر أن يتخذ إجراء حاسمًا؛ للتخلص من منافسيه، والتأمين على عرشه وحكمه، إذ إنّ الثقة المفرطة التي أعطاها السلطان أحمد لأرغون، أدّت إلى قتله، وإنهاء حكمه.

٢.هندو نويان (٦٨١هـ):-

من بين القادة العسكريين الذين عُرف عنهم بالصفوة في عهد السلطان أرغون، هو «هندو نويان»، وهو أحد الأمراء الأوفياء لأحمد تكودار، الذي حافظ على سواحل جيحون مع عشرين ألف جندي، وقد استدعاه الأمير أرغون في مازندان، من بعدما استقبله «امكاجى نويان» مع عشرة آلاف جندي[٦٧]. فقال أرغون لهم:«لقد استدعاني والدي أثناء حياته، فذهبت إليه حسب الأوامر بغير جيش. فلما بلغت هناك كان قد مات، وكانت الأمور قد قلبت رأسا على عقب. ولما لم يكن معي جند، كان لا مفر لي من التسليم. والآن إذا ساعدتموني أنتم الأمراء، فسوف استخلص بحد السيف تاج أبي وعرشه، وأكون شاكرًا سعيكم، ويبقى لنا الذكر الحسن». فقال هندو نويان:"ولو أنّ حقيقة الحال هي ما عبر عنها الأمير، إلاّ أنّ أحمد هو الملك الآن. وإذا كان قد نصب خانا على تلك البلاد، فإنّك أيضًا محمد الله، ومنه حاكم وملك في هذه الديار، فاستمع لنصح هذا الشيخ ولا تخالفه، وإذا قصدك أحمد بسوء، فإنّنا عندئذ سوف نفديك نحن العبيد بالأرواح ونتدارك الأمر".

وهكذا ظلّ هندو نويان يبالغ في النصح على هذا النحو، ولكنّ الأمير أرغون لم يصغ إليه، فقفل هندو نويان راجعًا، ومال لهذا إلى جانب أحمد، الذي كان في «اوجاور» في معسكر «قوتى خاتون»، كذلك أخذ الأمير أرغون يفكر في هذا الأمر[٦٨].

الخاتمة

في الختام، يمكن القول إنَّ دراسة الدور الذي اضطلعت به النخبة السياسية والعسكرية في قيادة الدولة الإيلخانية خلال الفترة الممتدة من عام ٦٦٣هـ إلى عام ٦٨١هـ تكشف عن أهمية هذه الفئة وتأثيرها العميق في مسار الدولة. لقد كانت هذه النخبة، بتكوينها المتنوع وولاءاتها المتداخلة، قوة فاعلة لم يقتصر دورها على تنفيذ أوامر الحكام، بل امتد ليشمل صياغة السياسات، وإدارة المؤسسات، وتوجيه الحملات العسكرية، وحتى التأثير في مسألة الخلافة.

لقد أظهر التحليل أنَّ النخبة السياسية ساهمت بشكل كبير في رسم ملامح الإدارة الداخلية والخارجية للدولة، وفي الحفاظ على استمراريتها من خلال تولي المناصب الهامة وتقديم الخبرات اللازمة. في المقابل، لعبت النخبة العسكرية دوراً لا يقل أهمية في ترسيخ سلطة الدولة وتوسيع نفوذها عبر الانتصارات العسكرية وإخماد الاضطرابات

الداخلية. ومع ذلك، لم تخلُ هذه الفترة من التحديات الناجمة عن التنافسات الداخلية بين أفراد النخبة، والتي كان لها في بعض الأحيان تأثير سلبي على استقرار الدولة وتماسكها.

إنَّ فهم ديناميكيات العلاقة بين الحكام والنخبة السياسية والعسكرية خلال هذه الحقبة الزمنية يوفر لنا رؤية أعمق لطبيعة الحكم في الدولة الإيلخانية، ويكشف عن التعقيدات التي واجهت قادتها في سعيهم لترسيخ سلطة الدولة وضمان استمراريتها. وفي نهاية المطاف، تُعدُّ هذه الفترة مثالاً حياً على الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه النخب في تشكيل مصير الدول، سواء بالإسهام في ازدهارها أو بالتسبب في ضعفها واضطرابها.

الهوامش

(١) أبو الفداء. (د.ت). المختصر في أخبار البشر (ج٤، ص١٦).

(٢) أبو القاسم. (د.ت). تاريخ فتوحات مغول (ص١٣٠).

(٣) إقبال، ع. (د.ت). تاريخ المغول (ص٢١٨–٢٤٣).

(٤) البناكتي، عبد الله بن. (د.ت). تاريخ البناكتي (ص٤٤٦–٤٦٨).

(٥) الجاف، س. (د.ت). الوجيز في تاريخ المغول (ج٢، ص٢٧٢–٢٧٣).

(٦) الجويني، علاء الدين عطا ملك. (د.ت). تاريخ جهانكشاي (ج١، ص١٥–٣٧).

(٧) الحوادث الجامعة. (د.ت). الحوادث الجامعة (ص٢٧٤–٤٣٢).

(٨) الذهبي، شمس الدين. (د.ت). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ج١٥، ج٥١، ص٨١–٣٨٧).

(٩) الصفدي، صلاح الدين خليل. (د.ت). الوافي بالوفيات (ج٨، ج١٨، ص١٤٨–١٩٠).

(١٠) العريني، ع. (د.ت). المغول في التاريخ (ص٢٧٦).

(١١) علاء، م. (د.ت). تاريخ إيران السياسي والاجتماعي (ص٤٥٣).

(١٢) فهمي، جمال. (د.ت). تاريخ الدولة المغولية في إيران والعراق (ص١٥٣).

(١٣) ابن العبري. (د.ت). تاريخ مختصر الدول (ص٢٨٥، ٥١٨–٥٢٠).

(١٤) ابن العديم. (د.ت). غاية الطلب في تاريخ حلب (ج١، ص٥٠٧).

(١٥) ابن العجمي. (د.ت). كنوز الذهب في تاريخ حلب (ج١، ص٦١٧–٦١٩).

(١٦) ابن الفوطي. (د.ت). الحوادث الجامعة (ص٢٧٤–٤٣١).

(١٧) ابن الفوطي. (د.ت). مجمع الآداب في معجم الألقاب (ج٢، ج٤، ص٣١٥–٦٥٨).

(١٨) ابن كثير، إسماعيل. (د.ت). البداية والنهاية (ج١٥، ص٣٤٢).

(١٩) ابن خلدون، عبد الرحمن. (د.ت). تاريخ ابن خلدون (ج٥، ص٦١٥–٦١٦).

(٢٠) اليونيني، عبد الرحمن بن إبراهيم. (د.ت). ذيل مرآة الزمان (ج٤، ص٢١٣–٢٢٧).

(٢١) خواندمير، غياث الدين. (د.ت). دستور الوزراء (ص٣٣٨، ٣٥٣–٣٥٤).

(٢٢) خواندمير، غياث الدين. (د.ت). حبيب السير (ج٣، ص١١٩–١٢٤، ص١٤٢٤).

(٢٣) رجبي، حسين. (د.ت). تاريخ المغول (ج٦، ص١٦٤، ١٧٢).

(٢٤) شبانكاره، محمد بن علي. (د.ت). مجمع الأنساب (ص٢٢٦، ٢٦٣).

(٢٥) مجموعة مؤلفين. (د.ت). موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (ج٤، ج١٠، ص٣١، ١٣٨).

(٢٦) المستوفي، حمد الله. (د.ت). تاريخ كزيدة (ص٥٠٩، ٥٩٥).

(٢٧) المنصوري، أحمد. (د.ت). زبدة الفكر في تاريخ الملوك والأمم (ص٢١٨–٢٣٨).

(٢٨) النويري، شهاب الدين أحمد. (د.ت). نهاية الأرب في فنون الأدب (ج٢٧، ج٢٩، ص٢٠٤–٤٣٥).

المصادر

(١) أبو الفداء، إسماعيل بن علي الأيوبي. (١٩٩٩). المختصر في أخبار البشر (تحقيق محمد زينهم عزب، يحيى سيد حسين، ومحمد فخري الوصيف؛ تقديم حسين مؤنس؛ الطبعة الأولى). القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع. أبو القاسم. تاريخ فتوحات مغول (ص١٣٠).

(٢) إقبال، ع. (٢٠١٩). تاريخ المغول (ترجمة عبد الوهاب علوب؛ الطبعة الأولى). القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

(٣) البناكتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد. (٢٠٠٧). روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب (ترجمة محمود عبد الكريم علي؛ الطبعة الأولى). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

(٤) الجاف. (١٩٨٠). الوجيز في تاريخ المغول (الجزء ٢، ص. ٢٧٢–٢٧٣). بيروت: دار النهضة العربية.

(٥) الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد. (١٩٨٥). تاريخ جهانكشاي (الجزء ١، الصفحات ١٥–٣٧). دمشق: دار الملاح.الحوادث الجامعة. الحوادث الجامعة (ص٢٧٤–٤٣٢).

(٦) الذهبي، شمس الدين. (١٩٩٥). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (الجزء ١٥، الجزء ٥١، الصفحات ٨١–٣٨٧). بيروت: دار الكتب العلمية.الصفدي، صلاح الدين خليل. الوافي بالوفيات (ج٨، ج١٨، ص١٤٨–١٩٠).

(٧) العريني، عبد العزيز. (٢٠٠٤). المغول في التاريخ (الصفحة ٢٧٦). الرياض: دار العلوم.

(٨) الجاف، حسن كريم. (٢٠٠٨). موسوعة تاريخ إيران السياسي (الجزء ١، ص. ٤٥٣). بيروت: الدار العربية للموسوعات.

(٩) فهمي، جمال. (١٩٨١). تاريخ الدولة المغولية في إيران والعراق (ص. ١٥٣). القاهرة: دار المعارف.

(١٠) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج. (١٩٩٢). تاريخ مختصر الدول (ص. ٢٨٥، ٥١٨–٥٢٠). بيروت: دار المشرق.

(١١) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة. (١٩٨٨). بغية الطلب في تاريخ حلب (الجزء ١، ص. ٥٠٧). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(١٢) سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل. (١٩٩٦). كنوز الذهب في تاريخ حلب (الجزء ١، ص. ٦١٧–٦١٩). حلب: دار القلم العربي. ابن الفوطي. الحوادث الجامعة (ص٢٧٤–٤٣١).

(١٣) ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني. (١٩٩٦). مجمع الآداب في معجم الألقاب (الجزء ٢، الجزء ٤، ص. ٣١٥–٦٥٨). طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

(١٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية (الجزء ١٥، ص. ٣٤٢).

(١٥) ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠١). تاريخ ابن خلدون (الجزء ٥، ص. ٦١٥–٦١٦). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

(١٦) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد. (٢٠٠٧). ذيل مرآة الزمان (الجزء ٤، ص. ٢١٣–٢٢٧). أبوظبي: المجمع الثقافي.

(١٧) خواندمير، غياث الدين. (١٩٨٠). دستور الوزراء (ص. ٣٣٨، ٣٥٣–٣٥٤). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١٨) خواندمير، غياث الدين. (٢٠٠١). حبيب السير في أخبار أفراد البشر (الجزء ٣، ص. ١١٩–١٢٤، ص. ١٤٢٤). طهران: انتشارات خيام.

(١٩) بخيت، رجب محمود إبراهيم. (٢٠١٠). تاريخ المغول وسقوط بغداد. مكتبة جزيرة الورد.

(١٨) شبانكاره، محمد بن علي بن محمد. (١٩٨٤). مجمع الأنساب (مصحح: مير هاشم محدث). طهران: انتشارات أمير كبير.

(١٩) مجموعة مؤلفين. (١٩٩٦). موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (الجزء ٤، الجزء ١٠، ص. ٣١، ١٣٨). القاهرة: شركة سفير.

(٢٠) المستوفي القزويني، حمد الله بن أبي بكر. (١٩٨٤). تاريخ كزيدة. طهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير.

(٢١) المنصوري، ركن الدين بيبرس. (١٩٩٨). زبدة الفكر في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: صلاح الدين المنجد). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

(٢٢) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (٢٠٠٤). نهاية الأرب في فنون الأدب (تحقيق: مجموعة من المحققين). بيروت: دار الكتب العلمية.